صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية ۝ وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الآية ۝ وأما
نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على أمته والبحث عن تعرف أخلاقه
وسيره وآدابه والصبر على ذلك ۝ فعلى ما ذكرناه تكون النصيحة إحدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه ۝ وحكى الإمام أبو القاسم القشيري أن
عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي
في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بماذا قال صعدت ذروة جبل
يوما فأشرفت على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي ۝ وأما النصح لأئمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم ۝ والنصح لعامة المسلمين إرشادهم
إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم و
تبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع إليهم ۝

الباب الثالث في تعظيم أمره

ووجوب توقيره ۝ قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه ۝ وقال يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله وقال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الآيات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ۝ فأوجب الله
تعزيره وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال
المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الأخفش تنصرونه وقال الطبري
تعينونه وقرئ تعززوه بزايين من العزة ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء
الأدب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل

وسورة الفتح أما الذي في سورة الأحزاب يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله [illegible] على التابع ۝
عبد الله

عند الله لا تقولوا قبل أن يقول وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا بشيء من قتال أو غيره من أمر دينهم
إلا بأمره ولا يسبقوه به وإلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم ۝
قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في إهمال حقه و
تضييع حرمته إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت
فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل
كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام و
تغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه وو
قروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله
في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين
قال غيره لا تخاطبوه إلا مستفهمين ثم خوفهم الله بحبط أعمالهم إن هم فعلوا
ذلك وحذرهم منه ۝ قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل
ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية الأولى في محاورة كانت
بين أبي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت
أصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية
أقام في منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة ۝ وروي أن أبا بكر لما نزلت هذه الآية قال والله
يا رسول الله لا أكلمك بعدها أبدا إلا كأخي السرار وأن عمر كان إذا حدثه
حدثه كأخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية

Copyright © King Saud University